The Performance of Grammatical Ellipsis and Addition: A Study of the Short Sayings of the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balaghah

Researcher: Zainab Jasim Mizban
University of Basrah / College of Arts
Email: Pas.zainab.jasem@uobasrah.iq

Professor Dr. Jasim Sadiq Ghalib
University of Basrah / College of Arts
Email: gassim.ghalib@uobasrah.iq

Abstract:

Ellipsis and addition are two linguistic phenomena that occur in the speech of native speakers. An element may be omitted, either permissibly or obligatorily, when there is evidence indicating it; thus, ellipsis is not permissible unless there is evidence pointing to the omitted element. Likewise, certain letters that are deemed permissible for addition by linguists may be added to the syntactic structure for a purpose intended by the speaker, thereby expanding the meaning.

Ellipsis occurs at the levels of the sentence, the word, and the letter. Addition, however, occurs only in the letters identified by grammarians, namely six letters: in, an, mā, lā, min, and al-bāʾ.

Imam Ali (peace be upon him) performed these two phenomena in a manner consistent with what is found in the speech of native speakers and with the rules of grammarians, thereby revealing a high performative capacity in language.

The actual aim of this study is to demonstrate the practical aspect of the Imam's capacity, peace be upon him, to realize linguistic phenomena, of which the present study has selected the two phenomena of ellipsis and addition.

Keywords: performance, ellipsis, addition, syntactic structure.

إنجاز الحذف والزيادة النحوية دراسة في الكلمات القِصار لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نهج البلاغة[*]

الباحثة: زينب جاسم مزبان **الاستاذ الدكتور جاسم صادق غالب**

جامعة البصرة / كلية الآداب

Email: Pas.zainab.jasem@uobasrah.iq Email: gassim.ghalib@uobasrah.iq

الملخص:

الحذف والزيادة ظاهرتان لغويتان، وردتا في كلام أهل اللّغة، إذ يستغنى عما، جوازاً أو وجوباً، لدليل عليه، فلا يجوز الحذف إلاّ بدليل يدل على المحذوف، كما قد يزاد في البنية التركيبية، من الحروف الجائز زيادتها لدى أهل اللغة لغرض في ذات المتكلم، توسعاً في الدلالة.

وقد ورد الحذف في الجملة والكلمة والحرف، أما الزيادة فلم ترد إلاّ في الحروف التي يذكرها النحاة في ستة حروف، (إنْ، وأنْ، وما، ولا، ومن، والباء).

وقد أنجز الإمام علي (عليه السلام) هذهِ الظاهرتين إنجازاً وافق ما ورد في كلام أهل اللّغة، وقواعد النحاة، ليكشف عن مقدرة إنجازية عالية للّغة.

وإن الهدف الفعلي من الدراسة هو إظهار الجانب الفعلي في مقدرة الإمام عليه السلام في إتمام الظواهر اللغوية التي اخترنا منها ظاهرتي الحذف والزيادة.

الكلمات المفتاحية: الإنجاز، الحذف، الزيادة، البنية التركيبية.

[*] بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة : **إنجاز البنية التركيبية دراسة في الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي عليه السلام.**

المقدمة:

يُعَدُّ الحذف من المصطلحات التي قد يقع مشتركًا مع مصطلحاتٍ أخرى عند النحاة، كالاقتِصار، والإضمار، والاستتار، ونحوها، وهي مصطلحات لها معانٍ أخرى في دراسة اللغة عند النحاة. وقد مثَّل الحذف بُعدًا إنجازيًّا في البنية التركيبية لأمير المؤمنين. أمّا الزيادة فقد وردت عند النحاة ضمن التراكيب اللغوية، وهي زيادة لفظ داخل البنية التركيبية، وهذه الألفاظ هي حروف يمكن إسقاطها من الكلام دون أن تُخلَّ بمعنى الكلام، وليس لهذه الحروف متعلَّق كالحروف غير الزائدة.

ولبيان الإنجاز الفعلي للمادة المدروسة (الكلمات القصار ضمن نهج البلاغة (اقتضى أن يكون البحث بمقدمةٍ ومبحثين، وينتهي بخاتمةٍ رُصِدَ فيها ما توصّل إليه البحث؛ إذ تضمن المبحث الأول (إنجاز الحذف) في الكلمات القصار لأمير المؤمنين، إذ بُحِثَت فيه دراسة ظاهرة الحذف في الجمل الاسمية والفعلية، وحذف الجمل ضمن الكلمات القصار. وتمثّل المبحث الثاني في إنجاز الزيادة في الكلمات القصار، وتضمن عرض الحروف الزائدة في تراكيب القصار لأمير المؤمنين.

المبحث الاول: إنجاز الحذف في الكلمات القصار

يمثل الحذف بعداً إنجازياً في البنية التركيبية لأمير المؤمنين، و المراد بالحذف هو ما يُحذَفُ من الكلام كالجملة، والحرف والكلمة بدليل يدل عليه، إذ يبينه ابن حني (ت ٣٩٢ هـ) وبقوله ((حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كانَ فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[١]، إذ بيَّنَ مفهوم الحذف عند النحاة، في كونه حذف جملةٍ، أو كلمةٍ أو حرف، واشترط كما اشترط النحاة جميعاً في كون الحذف لا يكون إلا بدليل عليه، فإما حذف الجملة، فقولك: (والله لا فعلت)، وأصله (أقسمُ بالله)، فحذف الفعل وفاعله، وما تبقى من الجار والمجرور ، و الجواب دليلٌ على المحذوف، وكذلك حذف الأفعال في الأمر والنهي وغيرها، كقولك :(زيداً)، إذ أردت اضرب (زيداً)، وكذلك قولك:(إياك) إذا أرت قول(أحفظ نفسك)، وكذلك قد يُحذَفُ الاسمُ كحذف المبتدأ كما في قولهم:(هل لك في كذا وكذا)، و(هل لكَ فيه حاجة)، وكذلك حذف الخبر كقولهم في جواب مَنْ عندك؟ (زيد)، أي (زيدٌ عندي)، ومنها حذفُ المضاف وحذفُ المضاف إليه، أو غيرها[٢]. ومما تقدم يتبين أن الحذف قد يشمل أركان الجملة العربية وتراكيبها وما يخص هذهِ الفقرة من البحث هو حذف اللفظ المفرد أو الجملة بما فيه (الحرف، والكلمة، والجملة).

وما نود التنويه عليه هنا أن مصطلح الحذف قد يقع مشترَكاً مع مصطلح آخر، كالاقتصار، والإضمار والإستار ونحوها، وهي مصطلحات لها معانٍ أخرى في دراسة اللغة عند النحاة(٣).

ويحدد ابن هشام ثمانية شروط تبين مفهوم الحذف كما تبين أسبابه، وإن كان هو يستعمل أحياناً مصطلح الإضمار قاصداً به الحذف، كما في قوله: ((كقولك لمن رَفعَ سوطاً زيداً، بإضمار اضرب))(٤).
وهذه الشروط تمثل دليل الحذف عند العرب ، سواء أكانَ الدليل حالياً كقولك لمن رفع سوطاً، زيداً، أي أضرب زيداً، أم لفظياً، كقولك (من أضرب؟ زيداً) والتقدير (أضرب زيداً).

وهي أن لا يكون ما يحذف كالجزاء، فلا يجوز حذفُ الفاعل ؛ لأنه جزء من الفعل، وكذلك نائب الفاعل، ولكن يجوز حذف الفعل والفاعل معه، ولا يُحذَفُ المؤكد، فلا يجوز – مثلاً– حذف (ضرباً) في قولك (ضربت ضرباً)، لأن الغرض به ذكرهُ لتقوية العامل. وتأكيده، وهذا لا يحصل مع الحذف. وألاَّ يؤدي حذفُه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف – مثلاً – أسم الفعل من دون معموله، لأنه اختصار للفعل، (وهذا فيه خلاف)، وألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً، فمثلاً لا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قَوتْ فيها الدلالةُ، أو كَثُرَ استعمالُ ذلكَ، وهذا لا يكون من القياس، ولا يجوز القياسُ عليه، وأن لا يكون المحذوف عوضاً عن شيء آخر، (كما) التي يعوض بها عن (كان) المحذوفة بعد (أنْ) المصدرية، ويبقى اسمها وخيرها، ويعوض عنها بـ(ما)، فلا يجوز عندها حذف (ما) التي هي عوض عن (كان)، وألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، فلا يجوز حذف المفعول في (ضربني وضربته زيد)، فلا يجوز حذف الهاء، ألا يتسلط الفعل (ضربت) على (زيد) فينقطع عنه يرفعه فاعلاً للفعل الأول، وألا يؤدي حذفه إلى أعمال العامل الضعيف، مع وجود العامل القوي وإمكانية عمله، فلا يجوز حذف الضمير في جملة (زيدٌ ضربتهُ)، وهذا يؤدي إلى إعمال العامل الضعيف (المبتدأ)، وإهمال العامل القوي (الفعل)(٥).

وإذا أجرينا عملية فاحصة للبنيات اللغوية المنجَزة للتحقيق بشأن التوافق مع الكلام العربي والمواضع والتي وردت في عبارات أمير المؤمنين عليه السّلامُ، فإننا نحاول بيانه على وفق البنى الأسمية، والبنى الفعلية والنواسخ.

١- الحذف في الجملة الاسمية.

أ- **حذف المبتدأ**، يحذف المبتدأ الذي أصله الذكر، جوازاً و وجوباً، في حالات، أوردها النحاة في مؤلفاتهم، فذهبوا إلى جواز حذف المبتدأ، مع دليل عليه دال، وكذلك يحذف بعد فعل القول جوازاً، ويحذف

جوازاً في جواب الاستفهام أيضاً ، كقولك : محمدٌ لمن سأل، (من أنتَ؟) والأصل، (أنا محمدٌ)، فحذف المبتدأ، لما دلَّ عليه من مفهوم السياق، وكذلك جواز حذفه، بعد فاء الجزاء في الشرط[٦].

وأما إنجاز أمير المؤمنين عبارته على وفق ما تقدم ، فقوله :((**لَمَا سَمِعَ قَوْلَ الخَوَارِجِ (لا حُكْم إِلَّا لِلَّهِ): كلمة حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ**))[٧] فقد حُذِفَ المبتدأ بعد فعل القول، جوازاً، فالأصل قال: (هي كلمةُ حقٍّ)، (فكلمة حقٍّ) هي خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**طريقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسلَكُوه...**))[٨] عندما سُئِلَ عن القدر، فحذف المبتدأ جوازاً لمّا دلَّ عليه في السؤال فالأصل (القدر طريقٌ)، (فطريقٌ) خبر لمبتدأ محذوف جوازاً، لوقوعه في جواب الاستفهام، فعند السؤال ما القدر؟ أجاب (طريقٌ...)، والأصل (القدرُ طريقٌ...).

وفي إنجاز آخر له عليه السّلامُ ، قوله : ((**كَالياسِرِ الفَالِجِ يِنظرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحة**))[٩] فالجار والمجرور (كالياسر الفالجِ)، في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف جوازاً، دلَّ عليه سياق التركيب، فالأصل (هو كالياسرِ الفالج...).

وله عليه السّلامُ: ((**المؤمِنُ بِشْرهُ في وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ في قَلْبِهِ... طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمَّهُ...**))[١٠]، فقد حذف المبتدأ – جوازاً على وفق القواعد المقررة في كلام العرب – لمّا في الكلام السابق من دليل عليه في (طويلٌ غمةٌ)، (بعيدٌ همهُ)، (فطويلٌ وبعيدٌ) كلٌّ منهما خبر لمبتدأ محذوف (هو طويلٌ)، (هو بعيدٌ)، فالأصل (المؤمنُ طويلٌ)، (المؤمن بعيدٌ).

ومثالها أيضاً قوله عليه السّلامُ: ((**أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ**))[١١]، لِرجل أفرط في الثناء عليه، فقد حذف المبتدأ لمّا دلَّ عليه في الكلام السابق، (ففوق مَا) خبر لمبتدأ محذوف، والأصل (أنَا فوقَ ما في نفسك)، وفي قوله عليه السّلامُ: ((**مِسْكينٌ ابْنَ آدَمَ مَكْتُومُ الأَجل، مَكْنُونُ العِلَلَ...**))[١٢] حذف المبتدأ في كلٍّ من (مكتومُ ومكنون)، جوازاً لمّا في الكلام ما يدلُ عليه، وهو المبتدأ المذكور (ابنُ آدمَ) ، فيكون كلٌّ من (مكتوم ومكنون) خبر لمبتدأ محذوف جوازاً، والأصل (ابنُ آدمَ مكتومُ)، (ابنُ آدمَ مكنون). ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلى بَاطِنِ الْدُّنْيَا... أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ الناسُ، وَسِلْمُ مَا عَادَى الْنَّاسُ...**))[١٣].

إذ حذف المبتدأ جوازاً في كلٍّ من (أَعْدَاءُ مَا) و (وَسِلْمَ مَا)، لمّا دلَّ عليه في الكلام المسبق (وهم) أو (أولياء الله)، فأَعداءُ، وَسِلْمُ، خبر لمبتدأ محذوف جوازاً، والأصل (أولياءُ اللهِ اعداءُ ما)، (وأولياءُ اللهِ

سلمُ ما). وفي قوله عليه السّلامُ: ((**إِنَّ القَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تَعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَضَبَتِهَا، فَإِن كَانَ وَلا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضليلُ**))[١٤]، إذ حُذف المبتدأ أجوازاً في (الملكُ الضليلُ) ، لمّا دلَّ عليه في الكلام السابق، والأصل (هو الملكُ الضليلُ) فالملك خبر لمبتدأ محذوف جوازاً دلَّ عليه سياق الكلام السابق، أما حذف المبتدأ وجوباً فلم أقف على مثال لهُ في عبارته عليه السّلامُ.

ب- حذف الخبر جوازاً

وردَ حذفُ الخبر جوازاً ووجوباً عند أهل اللّغة قد بينه النحاة في كتبهم، مع كون الأصل هو الذكر، ويحذف الخبر جوازاً، إذ دلّ عليه دليل في سياق الكلام، كما يحذف الخبر عندهم جوازاً حيث يجوز ذكره، وتركه، في مواضع منها حذف الخبر في جواب الاستفهام نحو قولك (مَن عندكَ) الجواب (محمدٌ)، والأصل (محمدٌ عندي) كذلك يجوز حذف الخبر بعد (إذا) الفجائية[١٥]، نحو (خرجتُ فإذا زيدٌ) الأصل (فإذا زيد امامي)، وكما أُنجزت البنية التركيبية في حذف المبتدأ وعلى وفق الأعراف الأدائية ، نلاحظ إنجازه في عبارته على قلته قوله عليه السّلامُ: ((**أَلاَحُرِّ يَدَعُ هذهِ السَّمَاظةَ لأَهْلِهَا؟...**))[١٦] إذ حُذِفَ الخبر جوازاً لمّا في الكلام ما يوضحهُ، (فجرٌّ) مبتدأ خبره محذوف جوازاً تقيده (موجود) الأصل (ألاحُرٌّ موجود)، وإن الحذف الوارد عنده في الخبر، أفادَ التركيز على المذكور (المبتدأ)، وجعله هدف الكلام ومحور الحديث، وهذا كل ما وقفتُ عليه من أمثلة لحذف الخبر جوازاً، أما الحذف الواجب للخبر فلم أقف على مثال لها في عبارته عليه السّلامُ، ومع قلته، فإن ما تجلى في كلامه يسير بحسب نسق المتحقق في اللغة.

٢- الحذف في الجملة الفعلية.

لا شك أن الإنجاز الفعلي للبنية التركيبية ينبع من اهتمامات المخاطبين، وبما يتوافق مع العملية التوأصلية في الإنجاز اللغوي، والمسكوت عنه في البنية الفعلية يقع تحته أيضاً، ويمكن توضيحه على النحو الآتي:

- **حذف الفعل:** وردَ حذف الفعل، كثيراً في عبارته عليه السّلامُ، وطغى على هذا النوع من الحذف في عبارته، الحذف الواجب للفعل، مع القليل من الحذف الجائز للفعل.

- **حذف الفعل جوازاً:** أورد النحاة جواز حذف الفعل مع دليل في الكلام يوضح ذلك الحذف[١٧] ومثاله قوله عليه السّلامُ: ((**لا يَصْدُقُ إِيْمَانَ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ بِمَا فِي يَدِهِ**))[١٨].

إذ حُذِفَ الفعل جوازاً وتُرِكَ الجار والمجرور من متعلقات الفعل المحذوف (في يد اللهِ)، لمّا في الكلام ما يدلُ عليه، والأصل (حتى يكون ثقته بما في يد الله) إذ دلَّ عليه مفهوم الكلام.

وكذلك قوله عليه السّلامُ: ((**مِنْ حَيثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ**))[١٩] عندما سُئِلَ (لو سدَّ على رَجلٍ باب بيته وَترك فيه من أين كانَ يأتيه رِزقُه؟)، فكان هذا جوابه، حذف الفعل جوازاً واختصاراً لما في الكلام المسبق ما يدل عليه، وتركَ متعلقات الفعل (من حيث)، والأصل هو (يأتيه من حيث يأتيه أجلهُ) ومثاله قوله

عليه السّلامُ: ((**لَقَدَ ضَرَكُمْ مَنْ غَرَّكم! فقيل لَهُ مَنْ غَرهُمْ يَا أمير المؤمِنِينَ؟ فَقَالَ: الشَّيَطانُ المُفخِلُ...**))[٢٠].

حذف الفعل جوازاً لمّا في الكلام ما يدلُ عليه ولكنه تركَ الفاعل، (الشيطان)، فالشيطانُ فاعل الفعل محذوف جوازاً، الأصل فيه (غرهم الشِطان)، ولكنه استغنى عن الفعل لمّا في الكلام من دليلٍ عليه، وجميع هذا النوع من الحذف عنده عليه السّلامُ من حذف الفعل جوازاً، هو للإيجاز في الكلام، والتركيز على المذكور وزيادة شد انتباه المتلقي إليه، لأنه الأصل في الكلام، في قصد المتكلم، كما يلاحظ مثلاً في تركيزه على معنى الظرف في (من حيث)، الذي يبين قدرة الخالق على تدبير الأمر للمخلق، فالسائل يسأل على كيفية الإتيان، ولم يسأل عن فعل الإتيان ذاتهُ.

وكذلك مثلاً في ذكره للفاعل (الشيطان) وحذف الفعل، لأنه لو أرادَ أن يركز على فاعل الفعل لأن السؤال عن الفاعل وليس فعل الفاعل، فكان محور الكلام هو الظرف (من حيث) والفاعل (الشيطان)، فركز عليه السّلامُ على محور الكلام يحذف المجاور له أو القسم منه، ليتميز ويتضح.

– **حذف الفعل وجوباً:** الطريقة التي ورد فيها إنجاز البنية التركيبية هنا تلتقي مع مواضع الأساليب اللغوية متنوعة وسنتناول ما وردَ عنده عليه السّلامُ.

– **حذف الفعل في أسلوب النداء**، ورد عند العرب حذف فعل النداء وجوباً، في أسلوب النداء، والمنادى يكون منصوباً أو في محل نصب، على أصل أنّه مفعول به لفعل النداء المحذوف، سواء أكانَ النداء بأداة النداء أم حذف أداة النداء، كما في (اللهم) فالنداء هو خطاب بفعل محذوف تأويله (دعوت)، فحذفوا الفعل حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال، ولدلالة حروفِ النداء عليه[٢١].

ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**يا ابنَ آدَمَ! إذا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نَعْمَهُ وَأَنتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْه**))[٢٢]، (فابن آدم) منصوب بفعل النداء المحذوف على أنه منادى منصوب. وأصل الكلام (أنادي).

ومثاله قوله عليه السّلامُ: ((**اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتْنَةِ**))[٢٣]، (فاللهمَّ)، مفعول به لفعل النداء المحذوف، في الأصل عند النحاة، فالأصل (ادعو الله).

– **حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق**، كذلك ورد في عبارته عليه السّلامُ حذف الفعل وبقاء المفعول المطلق، وجوباً، والمفعول المطلق هو المصدر، وهو المفعول الحقيقي عند النحاة لأنه الفاعل يحدثه من العدم إلى الوجود، وجميع الأفعال تتعدى إليه نحو (ضربتُ زيداً ضرباً)، ويجوز في المصدر حذف فعله وجوباً وجوازاً، ومنها ما ليس لها فعل، وما يحذف فعله وجوباً، هي مصادر نصبت بفعل محذوف وجوباً

نحو قولك (سقياً ورعياً)، فهم يستغنون بذكر المصدر عن ذكر الفعل، كقولهم الحذر، بمعنى أحذر، لأنها صارت بدلاً من الفعل[٢٤]، وفي ضوء ما تقدم تلحق البنية المؤداة من لدن الأمير إنجازيتها، ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**الْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَوَ اللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ**))[٢٥] (فالحذرَ)، مصدر لفعل محذوف وجوباً، (أي هو مفعول مطلق منصوب بالفصل المحذوف)، والأصل أحْذر، أو أحذركَ الحذِرَ) ومثاله قوله عليه السّلامُ: ((**لاَ مَرْحَباً بُوجُوهٍ لا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَة**))[٢٦]. (مرحباً) مفعول مطلق لفعلٍ محذوف وجوباً، الأصل (أرحب)، (مرحباً)، حذف الفعل، لأنّ المصدر بدلاً منه، استغنى به عن الفعل، ومثاله قوله عليه السّلامُ ((**بُؤساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَدَّكُمْ...**))[٢٧] فبؤساً مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، الأصل (أيأسه) (يؤساً)، نائب المفعول عن الفعل، فيستغنى به عن الفعل، وجميع هذا النوع من الحذف يدخل ضمن حيز التوكيد والثبات في الشيء لأن المصدر أو المفعول اكثر ثباتاً من الاسم كما مر في الفقرات السابقة من البحث.

– حذف الفعل وبقاء المفعول به

يُحذف الفعل، وينصب مفعول أو أكثر جوازاً ووجوباً، ولكنه لا يحذف وجوباً إلا في أساليب لغوية عند أهل اللغة، منها أسلوب وردَ في عبارته عليه السّلامُ وهو أسلوب التحذير، (بإيَّاك)، إذ يحذف الفعل معها وجوباً، ويُكتفى بالضمير المنفصل وكثر هذا الحذف عندهم حتى صار واجباً، وأصبح ظهور العامل من الأصل المرفوض عندهم، كما استخدموا (إياك)، لتحذير من غير تكرار، فلا يقال (إياك إياك) عند التحذير، بل يكتفي بذكر (إياك) دونَ تكرار، وهذا لأنّها من الضمائر المتقدمة على عاملها ولا يجوز أن يتقدم عليها الفعل، فلا يقع الفعل قبلها[٢٨].

وقد تبين إنجاز ما تقدم في قوله عليه السّلامُ: ((**يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَحْمَقِ...**))[٢٩]، فإيّاكَ مفعول به لفعل محذوف وجوباً، الأصل (أحذر) أو (أحذرك).

- حذف الفعل وبقاء حروف الجار والمجرور

حذف الفعل وبقاء الجار والمجرور المتعلق بالفعل جوازاً مع دليل يقوم عليه، هو من الحذف الجائز عندهم، ولكن حذف الفعل وبقاء الجار والمجرور وجوباً، ورد ذلكَ في أساليب لغوية معينة ، وهنا أسلوب القسم، إذ يحذف الفعل (فعل القسم) ويقوم مقامه (حرف القسم والمقسوم به)، فلما كثر استعمال الحلف، أخذوا بالتخفيف فحذفوا الفعل من القسم تخفيفاً، وتوسعوا في حروف القسم من الباء إلى الواو والتاء فأبدلوا (الباء) (بالواو) وأبدلوا (التاء) من (الواو)، لكثرة الاستعمال لها، والأصل في حروف القسم هو حرف الجر (الباء)، الذي تعدى فعل القسم به (أقسم أو أحلف) لأنه من الأفعال اللازمة. والأصل فيها (أقسم باللهِ) أو (أحلف باللهِ)[٣٠].

ومثال تحققه في ملفوظات أمير المؤمنين قوله عليه السّلامُ: ((**هُمْ وَاللهِ رَبَّوا الإسلام كَمَا يُرَبَّى الْفِلْوُ...**))[٣١] (والله) جار ومجرور متعلق بفعل القسم المحذوف وجوباً، والأصل فيه (اقسم والله) أو (أحلف واللهِ) ومثالها قوله عليه السّلامُ : ((**لا وَالَّذِي أَمينًا مِنْهُ فِي غُيْرِ لَيْلَةٍ دَهُمَاءَ...**))[٣٢] (وَالذّي) جار ومجرور متعلق بالفعل المحذوف (اقسم، أحلف)، والأصل (أقسم والذّي). حذف فعل القسم وجوباً، كما ورد عندهم. وهذا النوع من الحذف هو للتخفيف لوضوح الكلام دون الفعل، لذا حذف تخفيفاً.

حذف الجمل

الأشكال اللغوية المنجزة في تحتوي مجموعة من الخصوصيات المضمرة ، يمكن بيانها على النحو الآتي:

- حذف جملة جواب الشرط: ورد عند النحاة جواز حذف جملة جواب الشرط لوجود ما يدل عليها في الكلام، وهو كثير في كلامهم استغناء بالشرط عنه[٣٣]، وقد ورد عند أمير المؤمنين عليه السّلامُ حذف جواب الشرط جوازاً في عدة مواضع ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**لاَ قَرْبَةَ بِالنَّوافِلِ إِذَا أَخَرَّتْ بِالفَرَائِضِ**))[٣٤]، فقد حذف جواب الشرط، واستغنى بالشرط، لمّا في الكلام ما يدل (لا قربة بالنوافل)، فأصل الكلام (لا قربة بالنوافل إذا أخرت بالفرائض فلا قربة منها)، فـ(إذا) ظرف متعلق بجواب الشرط المحذوف، وأخرتْ فعل الشرط، فاعله مستتر هي، وبالفرائض جار ومجرور متعلق بفعل الشرط (أخرَ)، وهو الشرط، الذي حُذِفَ جوابُه لمّا في جملة النفي من اشارة إليه ، ومثاله قوله عليه السّلامُ: ((**الْحِكْمَةَ**

ضَالَّةَ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ))[٣٥]، فحذف جواب الشرط، لمّا في الكلام السابق (فخذ) ما يدل عليه فالأصَل (ولو من أهل النفاقِ فخذ...)، كما حذفَ فعل الشرط وتركَ الجار والمجرور (من أهل النفاقِ) خبراً لكان المحذوفة مع اسمها، وقد ورد هذا النوع من الحذف الجائز في عبارته عليه السّلامُ وهو قليل، للاختصار في القول وتكثير في المعنى كذلك فيه تركيز على المذكور، مع أنّه قد وظف الشرط التام الذكر في عبارته بكثرة. هذه أنماط الحذف الوارد في عبارته عليه السّلامُ، ويلاحظ أنه عليه السّلامُ قد أقلَ في توظيف الحذف، واعتمد على التفصيل والذكر الصريح، لأنّ غاية الكلام في عبارته تحمل الإرشاد والنصح، والتوجيه وهذا يتطلب مخاطبة العالم والجاهل؛ لأنه كلام موجه للعامة من الناس.

المبحث الثاني: إنجاز الزيادة في الكلمات القصار لأمير المؤمنين

وردتْ عند النحاة زيادة بعض الألفاظ في ضمن التراكيب اللّغوية، وهذهِ الزيادة لا يراد بها الزّيادة التي تناولها أصحاب الصرف ، من زيادة الحروف ضمن اللفظ الواحد مع الأصول، وإنّما هي زيادة ألفاظ داخل التراكيب، ويعرفها سيبويه أثناء حديثه عن (ما)، يقول: ((وهي لغوٌ في أنّها لم تُحدثْ إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد))[٣٦]، ولم يذكر النحاة تعريفاً واضحاً للزيادة النحوية، وإنما ظهرت عندهم في أثناء حديثهم عن حروف الإضافة، وغيرها من الحروف نحو (ما)، و(الواو) وغيرها، وهي تعني عندهم استخدام حروف اللغة زائدة لغرض عند المتكلم، والتي يمكن إسقاطها من الكلام دون أن تخلَ بمعنى الكلام وليس لها متعلق، لذا لا إعراب لها[٣٧]، والحروف الزائدة عند النحاة هي كما ذكرها الزمخشري (إنْ، وأنْ، وما، ولا، ومن، والباء)، وهي ستة حروف، وبين سيبويه كما موضح في تعريفه أنّها ترد للتوكيد[٣٨]، وقد وردت في عبارته عليه السّلامُ، مجموعة من الحروف الزائدة، وأكثر هذهِ الحروف وروداً هو (الباء).

– **الباء:** تزاد الباء في الكلام للتوكيد في مواضع ذكرها أهل اللّغة، وهي مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول ومع خبر ليس و(ما) الحجازية[٣٩]، ومثالها قوله عليه السّلامُ زيادتها مع الفاعل: **((كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلكاً وَبِحُسْنِ الْخَلْقِ نَعِيْماً))**[٤٠] إذ وردت الباء زائدة مع فاعل كفى (بالقناعة). فهو فاعل مجرور لفظاً مرفوع مثلاً على أنه فاعل كفى ولا يتعدى الفعل بحرف الجر إلى الفاعل، كذلك ورد (الباء) زائداً مع خبر (ما) في قوله عليه السّلامُ: **((وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَنَتْ له بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ التي فَبَجَهَا سُوء النظر عِنْدَهُ))**[٤١] فقد زيدت (الباء) في عبارته عليه السّلامُ مع خبر ما (بخلفٍ)، على أنه مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر (ما) العاملة عمال ليس... وورِدَ ذلك عنده في أكثر من موضع كذلك زيدت الباء عنده

عليه السّلامُ مع خبر ليس ومثالها قوله : ((**أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُصَّرْكَ الله عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَفْعَلْ فَلَسْتَ بِمَفْعُولٍ عَنكَ**))[٤٢]

ورد في عبارته عليه السّلامُ زيادة (الباء) مع خبر ليس (بِمَفعولٍ) الذي محله النصب، فجر لفظاً ونصب محلاً على أنه خبر ليس، ومحله النصب.

وقد زيد في عبارته عليه السّلامُ حرف الجر (الكاف) مع (مثل)، وقد ورد زائداً عندهم إذ بعد حرف الجر الكاف زائداً، مع (مثل)[٤٣] وقد وردتْ هذه الزيادة عنده عليه السّلامُ في عبارته: ((**مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلُ الحَيَّةِ لَيْنُ مَسُّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا**))[٤٤] فكلمة (كمثلِ) مجرورة لفظة مرفوعة محلاً على أنّها خبر (مثلُ) المبدأ.

ومن الحروف التي وردت عنده زائدة حرف (الفاء)، فالفاء لها ضرب تكون فيه زائدة و دخولها كخروجها، وتفيد في حالة الزيادة معنى الاتباع دون العطف[٤٥] ومثالها قوله عليه السّلامُ: ((**وَكُل يَوْم لا يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ**))[٤٦] فالفاء في (فهو) المبتدأ زائدة، و(هو) مبتدأ خبره عبدٌ وجملة (هو عيدٌ) خبر المبتدأ (كلٌ). وهذا يبين زيادة (الفاء) فدخولها كخروجها، فهي ليست عاطفة.

وهذه مجمل ما ورد عنده من حروف الزيادة، إذ وردت الزيادة عنده عليه السّلامُ أقل من أسلوب الحذف، إذ وردت في (الباء) بأربع حالات، ومع الحروف التي ذكرناها حالة واحدة لكلٌ حرفٍ. ويلاحظ على هذه الزيادة في الحروف أنّها وردت لمعنى التوكيد لا غير. وبفعل الرحلة الاستكشافية للبنية المتعينة تجلى الإنجاز للبنية التركيبية ليستوعب النسق اللغوي في الكلام العربي.

الخاتمة ونتائج البحث:

– ورد الحذف في الكلمات القصار لأمير المؤمنين سواء الحذف في الجملة الأسمية كحذف المبتدأ أو الخبر، وفي الجملة الفعلية كحذف الفعل. كما ورد حذف الجمل، إذ استغنى الإمام عليه السلام في ضمن تراكيبه عن اللفظ المفرد والجملة على مستوى الحذف الجائز والواجب وفق قواعد اللغة وما ثبتهُ النحاة في مؤلفاتهم.

– كما ورد حذف اللفظ المفرد والجملة في تراكيب الإمام عليه السلام، سواء أكان على مستوى الحذف الجائز أو الواجب.

– أما الزيادة إذ وردت بزيادة حروف الزيادة في البنية التركيبية للإمام علي عليه السلام، لتؤدي توسعاً في الدلالة في ضمن هذهِ التراكيب، وكانت تلك الزيادة منضبطة بضابط القواعد اللغوية، في ضمن ما ورد في لغة العرب إذ اقتصر على زيادة الحرف فقط.

– وهذا يبين مقدرة الإمام الإنجازية في تكوين تراكيب البنية اللغوية على وفق ما ورد من قواعد اللغة، إذ جاءت بنيته تامة الإنجاز.

الهوامش:

(١) الخصائص، ابن جني (ت ٣٩٢هـ.)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار: الكتب العلمية، ط: ٣-٢٠٠٨م: ١٤٠/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٢/٢-١٥٦.

(٣) ينظر: الحذف في سورة آل عمران – دراسة نحوية أسلوبية، سمية زيدق، رسالة ماجستير- كلية الآداب – جامعة محمد خضير بسكرة – الجزائر ٢٠١٥-٢٠١٦ م، ص: ٩.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ.)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، راجعة سعيد الأفغاني، دار: الفكر – دمشق، ط: ١-١٩٦٤م: ٦٦٨/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦٩/٢- ٦٧٥، وينظر: ظاهرة الحذف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة النساء، رحيمة أوسيف، كلية العلوم ، بحث مجلة الأحياء، العدد: ٢١، جوان ٢٠١٨م / ١٤٨ – ١٤٩.

(٦) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ.)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١-٢٠٠١م:/١ ٢٣٨ – ٢٣٩، وينظر: شرح الرضي على الكافية، الاستراباذي (ت)، تحقيق: يوسف حسن عمر، دار: قان يونس – بنغازي، ط: ٢-١٩٩٦م: ٢٧٤/١- ٢٧٥، وينظر: قطر الندى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار: الظاهرية، ط١-١٣٥٢هـ./٢٣ – ٢٤، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار: المكتبة العصرية – بيروت :١/ ٢١٧.

(٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، تحقيق: فاتن محمد خليل، دار: أحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٥٤٣/١.

(٨) المصدر نفسه/٥٦٤.

(٩) المصدر نفسه/٥٥٦.

(١٠) المصدر نفسه/٥٧٢.

(١١) المصدر نفسه/٥٨١.

(١٢) المصدر نفسه/٥٨٨.

(١٣) المصدر نفسه/٥٩٠-٥٩١.

(١٤) المصدر نفسه /٥٩٤.

(١٥) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ٢٣٩/١ – ٢٤٦ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢٧٤/١ – ٢٨٤، وينظر: قطر الندى وبل الصّدى/٢٣ – ٢٥، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /٢١٧ -٢٢٧.

(١٦) نهج البلاغة/٥٩٤.

(١٧) ينظر: علل النحو، لأبي الحسن عبدالله الوراق (ت ٣٢٥هـ.)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، دار الرشيد – الرياض، ط: ١-١٩٩٩/ ٢٩٩ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٩٧/١ – ١٩٨ .

(١٨) نهج البلاغة /٥٦٧.
(١٩) المصدر نفسه /٥٧٥.
(٢٠) المصدر نفسه، حكمة ٣٢٥/٥٧٠.
(٢١) ينظر: علل النحو / ٣٣٤، وينظر: شرح المفصل للزمخشري: ٣١٦/١، وينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣٤٦/١، وينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٧٧/٢.
(٢٢) نهج البلاغة /٥٠٦.
(٢٣) المصدر نفسه : ٥١٩-٥٢٠.
(٢٤) ينظر: شرح المفصل للزمخشري:١/ ٢٧٩ – ٢٨٠ ، وينظر: أسرار العربية، عبد الرحمن الإخباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٩٩٧م / ١٠٣.
(٢٥) نهج البلاغة/٥٠٧ ، شرح حكم الامام علي وتحقيقها من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهري، د. قاسم خلف مشاري، دار : مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية، ط: ١-٢٠٢٣م/٣٥.
(٢٦) المصدر نفسه /٥٤٣.
(٢٧) المصدر نفسه/٥٧٠.
(٢٨) ينظر: علل النحو /٢٩٨، وينظر: شرح المفصل للزمخشري: ٣٨٩/١.
(٢٩) نهج البلاغة/٥١٠.
(٣٠) بنظر: شرح المفصل للزمخشري: ٤٨٩/٤-٤٩١.
(٣١) نهج البلاغة/٥٩٦.
(٣٢) المصدر نفسه/٢٦٥.
(٣٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة ابن عقيل العقلي (ت)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الغدير – قم، ط: ١-١٤٣٦هـ، ٣٤/٤.
(٣٤) نهج البلاغة /٥١١.
(٣٥) المصدر نفسه /٥١٧.
(٣٦) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الخانجي – القاهرة، ط: ٣-١٩٨٨م: ٢٢١/٤.
(٣٧) ينظر: حروف الجر الزائدة (دراسة نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق)، مليحة محمد القحطاني، جامعة المينا، كلية: دار العلوم، الناشر مجلة الدراسات العربية /١٠٩٤.
(٣٨) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ٤٥٣/١ – ٤٥٤.

(٣٩) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ٤٧٧/٤ ، وينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ.)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١-٢٠٠١م/ ٢٩٦.

(٤٠) نهج البلاغة / ٥٤٨.

(٤١) المصدر نفسه /٥٧٩.

(٤٢) المصدر نفسه / ٥٨٤.

(٤٣) ينظر : أسرار البلاغة / ٢٩٤.

(٤٤) نهج البلاغة /٥٢٦.

(٤٥) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ١٣/٥.

(٤٦) نهج البلاغة، حكمة ٥٩٠/٤٢٣.

المصادر:

(١) أسرار البلاغة في علم البيان، عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ.)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١-٢٠٠١م.

(٢) أسرار العربية، عبد الرحمن الأخباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٩٩٧م.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الإله نبهان، دار: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار: المكتبة العصرية – بيروت :١/ ٢١٧.

(٥) الحذف في سورة آل عمران – دراسة نحوية أسلوبية، سمية زيدق، رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة محمد خضير بسكرة – الجزائر ٢٠١٥-٢٠١٦ م.

(٦) حروف الجر الزائدة (دراسة نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق)، مليحة محمد القحطاني، جامعة المينا، كلية: دار العلوم، الناشر مجلة الدراسات العربية.

(٧) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ.)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار: الكتاب العلمية – بيروت، ط: ٣-١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨.

(٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة ابن عقيل العقلي (ت)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار: الغدير – قم، ط: ١-١٤٣٦هـ.

(٩) شرح حكم الامام علي وتحقيقها من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهري، د. قاسم خلف مشاري، دار : مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية، ط: ١-٢٠٢٣.

(١٠) شرح الرضي على الكافية، الاسترابادي (ت)، تحقيق: يوسف حسن عمر، دار: قان يونس – بنغازي، ط: ٢-١٩٩٦م

(١١) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ.)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار: الكتب العلمية – بيروت، ط: ١-٢٠٠١م.

(١٢) ظاهرة الحذف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة النساء، رحيمة أوسيف، كلية العلوم، بحث مجلة الأحياء، العدد: ٢١، جوان ٢٠١٨م.

(١٣) علل النحو، لأبي الحسن عبدالله الوراق (ت ٣٢٥هـ.)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، دار الرشيد – الرياض، ط: ١-١٩٩٩.

(١٤) قطر الندى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار: الظاهرية، ط١-١٣٥٢هـ.

(١٥) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الخانجي – القاهرة، ط: ٣-١٩٨٨م.

(١٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ.)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر – دمشق، ط: ١- ١٩٦٤م.

(١٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، تحقيق: فاتن محمد خليل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١.